

قراءة في الدور السياسي لبجاية في العصر الوسيط

د. مُحَمَّد شريف سيدي موسى.

جامعة البلدة 2

ملخص:

إن بجاية مدينة أزلية في الجزائر وسائر الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط حيث عرفت حضارات متعاقبة من الفينيقيين والرومان الذي أسسوا بها مرفأ عرف باسم سلداي. على أن الرقي الحضاري الذي ساد المدينة كان منذ القرن الخامس الهجري حينما أقدم السلطان الحمادي على الاستقرار ببجاية وجعلها حاضرة لدولته الفتية التي تفانى في بنائها وتعميرها. ويشهد التاريخ أن مدينة بجاية في العصور الوسطى عدت منارة للعلم حتى أطلق عليها مكة العلماء ونافست بذلك حواضر المشرق الإسلامي والاندلس.

Résumé :

Béjaia est l'une des plus anciennes villes d'Algérie. La présence humaine dans la région est attestée par les sites préhistoriques, vieux de plusieurs dizaines de milliers d'années. Le Port de Béjaia l' un des plus sûrs de la Méditerranée , était particulièrement apprécié des navigateurs Grecs et Phéniciens qui y accostaient . Les Carthaginois y fondèrent plusieurs comptoirs , notamment sur le site des Aiguades et du vieux port .

C'est sous le règne de En Nacer au 5 siècle , puis de son fils El Mansour que plusieurs familles quitteront définitivement la Qalâa pour s'installer à Béjaia et ses environs.

En l'an 1230, Yahia Zakaria , émir de la Cité proclame son autonomie. C'est à cette époque également que Béjaia devient un

pôle de rayonnement intellectuel et scientifique au point de devenir , à l'instar de Cordoue en Andalousie , la " Mecque " des savants et des intellectuels de la Méditerranée et du maghreb islamique.

إن الفينيقيين بحارة مهرة، اشتهروا بالملاحة وركوب البحر¹ فعمدوا إلى تأسيس مراكز ومحطات تجارية في طريقهم البحري الرابط بين مدينتي صور وقادس، وتبها لموقع بجاية البحري الحصين وأنشأوا به مرفأ لهم ومدينة فينيقية عرفت باسم سالدي² Saldæ. ومنذ ذلك الوقت غدت مدينة سالدي حلقة وصل بين شرق البحر المتوسط وغربه ونقطة لتبادل السلع والبضائع التجارية التي اعتمد عليها الفينيقيون في تجارتهم مثل الفضة والمنسوجات والأواني الفخارية والجلود والصمغ وغير ذلك.

على أننا لا نملك تاريخاً محدداً لظهور هذه المدينة على وجه التحديد، اللهم ما ندرکه هو أن ازدهار الحضارة الفينيقية³ في البحر المتوسط كان منذ حوالي ألفي سنة قبل الميلاد. ويبدو أنّ القرطاجيين حافظوا بدورهم على سالدي وعمّروها، وازدهرت حضاريا في عهدهم. أمّا الاحتلال الروماني المبني على

1- ظهرت المملكة الفينيقية لأول مرة في التاريخ على السواحل الحالية ما بين جبال لبنان والبحر المتوسط منذ حوالي ألفي سنة قبل الميلاد.

- أنظر أحمد صفر، تاريخ المغرب العربي الكبير، دار النشر، بوسلامة، تونس، 1959، ج.1، ص.78، 79.

- يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص.26.

2- إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة ببجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980، ص.186.

- الدكتور موسى لقبال، ميزات بجاية وأهمية دورها في مسيرة التاريخ، الأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد19، (عدد خاص ببجاية عبر العصور) السنة الرابعة، صفر ربيع الأول 1394هـ، مارس أبريل 1974م، ص.3.

- أنظر كذلك:

- Paul Wintzer: Bougie place forte Espagnole extrait du BS G.A et A.N-Alger, imprimerie minerva, 1932, p.187.

3- في حوالي سنة 814ق.م قدمت عليسة ملكة صور مع جماعة من الطبقة الأرستوقراطية وأرست قرب تونس بالمكان الذي اختارته لتأسيس مدينة قرطاجنة.

القوة العسكرية والخطرة، فدمر المدينة وأعاد بناء مستعمرة على أنقاضها فقط ⁴Saldae وتم ضمها إلى مملكة موريطانيا في حوالي ثلاث وثلاثين سنة قبل الميلاد، وكان الرومان قد عمدوا إلى تأسيس العديد من المدن العسكرية والقلاع والحصون الساحلية، وكذلك فعلوا في المناطق الداخلية⁵، حتى يفرضوا سياسة التوسع والاحتلال، وظلت مدينة سالدي الرومانية كسائر مدن إفريقيا الشمالية تحت النفوذ الروماني إلى غاية القرن الخامس الميلادي، حيث عرفت بلاد المغرب الاجتياح الوندالي⁶ بقيادة ملكهم جنسريق Geneseric (429-477م) الذي استطاع دحر الرومان واحتلال سالدي وبونة⁷.
لقد دام الاحتلال الوندالي لشمال إفريقيا حتى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة للميلاد، حيث استطاعت الجيوش البيزنطية القضاء على آخر ملوكهم المعروف ب: جلمار (530-534م) ودخول سالدي واستردادها⁸.

وقدّم المترجم الفرنسي " فيرو" معلومات هامة حول سالدي البيزنطية، حيث قدّر مساحتها بحوالي ثلاثة كيلومتر مربع، محاطة بسور متبع⁹.

- 1- أنظر بحاية، كتاب دائرة المعارف بطرس البستاني، مطبعة المعارف، بيروت، 1881، مج5، ص.198.
- هايزيس فون مالستان، بحاية، ترجمة الدكتور أبو العيد دودو، مجلة الأصالة، العدد 19، ص.40.
- إبراهيم حركات، دور بحاية في الحضارة، الأصالة العدد 19، ص.13.
- 2-دام الاحتلال الروماني للمنطقة خمسة قرون تقريبا، من سنة 46 ق م إلى 429م، لشروحات أكثر أنظر:
- عبد القادر جفلول، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، ترجمة فضيلة الحكيم، دار الحدادة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1982-ط1، ص.11.
- 3-الوندال أقوام من أهل جرمانى، زحفوا على غالية (فرنسا) ثم على إسبانيا، وفيها خلّفوا تسمية وندالوسية (أندلس)، ثم دخلوا أرض شمال إفريقيا بين سنتي 429 و430م، وكان عددهم حوالي ثمانين ألف مقاتل، أنظر:
-حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، الدار التونسية للنشر، تونس 1968، ط4، ص.36.
- 4-أنظر:
-bougie, encyclopédie de l'Islam, publié avec le concours des principaux orientalistes, ley de , Paris1913, Tome I, p.785.
-Ibidem...:أنظر:5

وجاء الفتح العربي الإسلامي للمدينة ما بين سنتي 89 و 90 للهجرة للموافق ل 707-708م¹⁰، حيث كانت سالدي قرية صغيرة يقطنها بعض صيادو السمك من الأندلسيين والبربر من قبيلة وبقاياه أو بقايتهم في لغة أهل المنطقة حسب ابن خلدون¹¹. وتبقى معلوماتنا جد قليلة حول تاريخ مدينة بحاية خلال القرون الثلاثة الأولى التي أعقبت الفتح الإسلامي، وربما رجع ذلك إلى افتقارها لدور حضاري متميز. وفي هذه الفترة واجهت الدولة الحمادية بالقلعة¹² زحف الأعراب ومهاجمتهم، وأصبحت هذه العاصمة مهددة بالاختناق الاقتصادي مما اضطر السلطان الحمادي الناصر بن علناس (454-481هـ) للبحث عن موضع جديد يبني عليه عاصمته الجديدة، فوقع اختياره، وكان الرومان قد عمدوا إلى تأسيس العديد من المدن العسكرية والقلاع والحصون الساحلية، وفي المناطق الداخلية¹³ لفرض سياسة التوسع والاحتلال وظلت مدينة سالداي الرومانية كسائر مدن إفريقيا الشمالية تحت النفوذ الروماني إلى غاية القرن

1- أنظر:

-Charles Feraud, histoire des villes de la province de constantine, Bougie. In recueil de la société archéologique de constantine, année 1969, p49.

2- هايز بن فون مالستان، بحاية، ترجمة الدكتور أبو العبيد دودو، مجلة الأصالة، العدد 19، ص 40.

3- عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم ومن عناصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1981، مج 6، ص 357.

4- ابن خلدون، العبر، مج 6، ص 350. لشروحات إضافية راجع:

-1. DE Beylie, la KALAA des BENI HAMAD, Une capitale Berbère en Afrique du nord au XI^e siècle, ERNEST Le Roux éditeurs, Paris 1909, P.19 et suite.

- Henri Terasse, l'Architecture Musulmane de l'occident d'après Georges Marçais. In les cabines de Tunisie, N°13, année, P.139,140.

5- لقد دام الاحتلال الروماني خمسة قرون تقريبا، من سنة 46 ق.م، إلى غاية عام 429م لشروحات أكثر راجع:

- عبد القادر جفلول، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، ترجمة فضيلة الحكيم، دار الحدادة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1982، ط 1، ص 11.

الخامس الميلادي، حيث عرفت الأقطار المغاربية الاجتياح الوندالي¹⁴ بقيادة ملكهم جنسريق Geneseric (429-477) الذي استطاع دحر الرومان واحتلال سالدي وبونة¹⁵. وذكر المؤرخ والجغرافي أبو عبيد البكري معلومات هامة عن بحاية في القرن الخامس الهجري ووصفها بكونها مدينة أزيلية وأهلة عامرة بالأندلسيين وبشريقها نهر كبير تدخله السفن محملة، مرسى بحاية مشتى ومأمون¹⁶ على أن القرن الخامس الهجري الموافق للحادي عشر الميلادي عرف زحف الأعراب ومهاجرتهم مملكة الحماديين¹⁷ وحاصرتهم القلعة التي أصبحت مهددة بالاختناق الاقتصادي، فاضطر ملكها الحمادي

1- الوندال هم أقوام من أصل جرمني، زحفوا هاجمين على غالية(فرنسا) ثم على إسبانيا، خلفوا فيها اسمهم وندالوسية (أندلس) ثم دخلوا أرض إفريقية بين سنتي 429 و430م و كان عددهم آنذاك حوالي ثمانين ألف مقاتل تحت قيادة ملكهم جنسريق. أنظر:

-راجع كذلك:

-Charles SAUMAGNE, Points de vue sur la reconquête Byzantine de l'Afrique du VIè siècle. In les cahiers de Tunisie, Revue trimestrielle des sciences Humaines, Publiée par l'institut des hautes études de Tunisie, N°26, Année 1959, P.283.

2- أنظر:

bougie, Encyclopédie de l'islam, (dictionnaire géographique ethnographique et biographie des peuples musulmans). Publié avec le concours des principaux orientalistes Mth Houtsma, R-Basset. Leyde, Libraire et imprimerie. E. J. Brille, Paris 1913, Tome I, P,785.

- Charles Feraud, Histoire des villes de la province de Constantine, Bougie. In Recueil de la société archéologique de Constantine, année1869, P.48.

-أنظر كذلك: بوعزيز، المرجع السابق، ص.64.

3-أبو عبيد البكري، كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، طبعه وصححه البارون ماكوكين دي سلان، باريس1965، ص82.

4-أنظر:

-Debey lie, la kalaa des Beni Hamad, une capital Bèrbère en Afrique du Nord au XI siècle, Ernest le roux editeurs, Paris1909, p19 et suites.

الناصر بن علناس (454-481هـ) البحث عن موضوع جديد يبني عليه حاضرة أخرى¹⁸، فوقع اختياره على موقع جبل بجاية الذي تحميه الجبال من تسلل الأعراب، مع وجود فرصة كبيرة لبناء قوة عسكرية بحرية ودار لصناعة السفن، فجلب الناصر العمّال والصنّاع ووسائل البناء من شتى أنحاء البلاد، وشرع في تخطيط المدينة سنة 460هـ/1067م¹⁹. ثم أحاطها بسور عظيم ورصيف يمتد إلى البحر، وجلب إليها المياه بقناطر معلّقة من جبل توجهه، وبن الجامع الأعظم وقصر اللؤلؤة، وغدى يتردد عليها بين الطينة والأخرى وسمّتها الناصرية.²⁰

وفي عام 481هـ/1091م نقل ابنه السلطان المنصور (481-498هـ) عاصمته إلى بجاية الناصرية وزاد في بنائها وتحصينها.²¹

كما نقل الحماديون ملوك القلعة إلى بجاية ذخائرهم واستفادت هذه المدينة من علماء القلعة وصقلية والأندلس، وكانت ببجاية جالية أندلسية هامة في ذلك العهد، هاجرت بلدانها واستوطنت هذه الحاضرة، وقابل الحماديون هذه الهجرة بالعطف على العلماء وأمدوهم بكل ما يحتاجونه من الضروريات،

5-أنظر:

-Henri Terrasse, l'architecture musulmane de l'occident d'après Georges marcais, in les cahiers de Tunisie, N°13, pp139,140.

1-أما ياقوت الحموي فقد جعل تاريخ بنائها عام 457هـ أنظر: - شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1995، ط2، ج1، ص339.

أنظر كذلك: -إسماعيل العربي، سياسة الناصر بن علناس تجاه بلاط المهديّة، الأصالّة العدد19، ص20.

2-ابن خلدون، العبر، مج6، ص357. أنظر أيضا:

-Jean Monlau, les états Barbaresques, que sais je ? presse universitaire de France, p29, sans date.

3-Rachid Bourrouiba, L'Architecture Militaire de l'Algérie Médiévale, O.P.U, Alger, 1983,P.80.

أنظر كذلك:

- Bejaia ,Collection Art et Culture, Ministère de l'Information et de la Culture, S.N.E.D, Alger, 1975, P.P.26,31.

إذ كانت ثروة البلاد تساعدهم على ذلك فتكونت ببجاية نهضة علمية وغدت من أعظم مدن وحواضر المغرب الإسلامي²².

لقد أحسن الحماديون اختيار موقع عاصمتهم بجبل بجاية²³ على مدرج فوق المنحدرات السفلية بجبل قورايا الذي يرتفع عن سطح البحر بنحو ست مائة متر، وتكسوه الغابات الكثيفة، ويطل على خليج تحميه من الرياح والعواصف بفضل وجود كتل عالية من الصخور مما جعل منها ميناء صالحا لإرساء السفن.²⁴

ومهما كان من الأمر فإن بجاية قد عرفت أزهى عصورها في عهد الملوك الحماديين²⁵ حيث كانت مقصدا لرجال العلم والفكر والثقافة وتغنى بها الكثير من الشعراء والأدباء، وربطت بعلاقات متنوعة مع أقطار المغرب الإسلامي ومع الأندلس²⁶ وحتى مع بعض الجمهوريات الإيطالية²⁷.

4- بجاية بالكسر وفتح الباء المخففة ثم ألف وياء مثناه من بعدها هاء، هكذا ضبطها الجغرافيون العرب المسلمون، أنظر: -صفي الدين عبد المؤمن البغدادي، مراد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق محمد البجاوي، دار أحياء للكتب العربية، ج.1، ص.163، بدون تاريخ.

- عماد الدين إسماعيل، أبو الفداء، كتاب تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود والبارون ماك كوكين دوسلان، دار الطباعة السلطانية باريس 18، ص.136، 137.

- أبو بوجي Bougie أي الشمعة، فلعل هذا الاسم، اشتق من شهرة أهلها بتجارة الشمع منذ عهد بعيد.

1- بجاية دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى اللغة العربية، محمد ثابت الفندي وإبراهيم خور شيد وآخرون، ج.3، ص.350، بدون تاريخ.

2 - Bougie, encyclopédie de l'Islam, Tome I, P.7

85.

3- حول الملوك الحماديين راجع:

- Dominique et Jamine Sourdel, Dictionnaire historique de l'Islam, Presses universitaires de France, 1^{ère} édition, Paris, P.333.

- الدكتور أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1984، ط.7، ج.3، ص.209.

4- للمزيد من العلاقات الثقافية والفكرية بين المغرب الإسلامي والأندلسي في الفترة الحمادية

ولقد زارها الرحالة الجغرافي العربي الشريف الإدريسي في النصف الأول من القرن السادس الهجري، وسجل ملاحظاته الهامة ووصفها قائلا: "ومدينة بحاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بني حماد والسفن إليها مقلعة والقوافل بها منحطة، والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة، والبضائع بها نافعة، وأهلها مياسير تجار، وبها من الصناعات ما ليس بكثير من البلدان وأهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء، وتجار الشرق وبها تباع البضائع بالأموال، وإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرايب²⁸. ويبدو أنّ فترة الرخاء والازدهار بدأت تتلاشى مع ذهاب الملوك الحماديين العظماء أمثال الناصر وابنه المنصور، وغدت بحاية في منتصف القرن السادس الهجري، ولا سيما في عهد الملك يحيى بن عبد العزيز المتوفى عام ثمانية وثمانين وخمسائة، وغدت ضعيفة تعيش أيامها الأخيرة يتحسر أهلها على ماضيها القريب الزاهر. ولأن من نتائج ضعف الأمم سقوطها واندثارها، استطاع الخليفة "عبد المؤمن بن علي الموحدى" [524-558هـ] من أخذ المدينة وافتتاحها سنة سبعة وأربعين وخمسائة²⁹. وفي ذلك يقول

-أنظر: أبو القاسم دراجرة، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس، مجلة بحوث، مجلة علمية تهتم بنشر الأعمال الجزئية لفرق البحث على مستوى جامعة الجزائر، العدد2، 1994، ص.167 وما بعدها.
5- أنظر:

Le Conte Demas LAtrie, Relations et commerce de l'Afrique Septentrionale ou Maghreb avec les Nations Chrétiennes au moyen age Librairie de Firmin Didot et Cie, Paris, 1886,P.41.

- 1- أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم المكتبات، بيروت 1409هـ* 1989م، الطبعة الأولى، ج.1، ص.260.
- أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تحقيق وتقديم إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983، ص.161.
- رابع بونار، بحاية من خلال بعض الرحالة المسلمين، الأصاله، العدد19، ص.61.
- 2- أبو الحسن على بن أبي زرع الفاسي، كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، طبعة 1843م، ج.1، ص.135.
- الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، (تاريخ إفريقيا الشمالية في عهد بني زيري من القرن10م إلى القرن12م)، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1992، ط.1، ص.425 وما بعدها.

مؤرخ الدولة الموحدية أبو بكر الصنهاجي المكنى بالبيدق ما يلي: "وخرجنا ولم يعلم أحد أي طريق سلكنا، وقال الناس لبر الأندلس، لكن جدنا السير إلى بحاية ونزل عليها ووجد أهلها وهرب منها يحيى بن العزيز ودخلها الخليفة." ³⁰

كانت قوات الدولة الموحدية تعمل على بسط نفوذها في الأندلس، ثم فتحت أمام عبد المؤمن جبهة جديدة في المغربين الأوسط والأدنى وأوجبت عليه ضم هذه البلاد التي أوشكت حواضرها على السقوط في أيدي النورمان. ³¹ إضافة إلى ذلك ما وصلت إليه إفريقية من اختلاف أمرائها، وتناول العرب من بني هلال وسليم على البلاد والعباد.

فاستنجد المسلمون في هذه الظروف بالخليفة عبد المؤمن، ولم يكن من سبيل إلى إنقاذها من يد الصليبيين دون الاستيلاء على مملكة بني حماد لأنها الفاصل بين دولة الموحدين وإفريقية. فجهز أسطولا بحريا وخرج به من مدينة سلا في سنة 546هـ ³² قاصدا مملكة يحيى بن العزيز بن المنصور الحمادي في بحاية، فدخل أولا مدينة الجزائر على حين غفلة، فخرج إليه الأمير الحسن بن علي بن يحيى بن تميم، وكان قد انتقل إليها بعد سقوط مدينة المهديّة في أيدي النورمان، ولقي عبد المؤمن بحفاوة بالغة وصحبه في غزو إفريقية حتى بلغ بحاية، فأخرج يحيى بن العزيز أخاه لقاء جيوش الموحدين، فانهمز هزيمة نكراء، ودخل الموحدون بحاية سنة 547هـ.

ولما رأى يحيى بن العزيز لا طاقة له لمحاربة عبد المؤمن بن علي فرّ

- أبو الحسن علي عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة أصوله والتعليق عليه مجموعة من العلماء، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ج.9، ص.30، 31، بدون تاريخ.

3- أبو بكر الصنهاجي المكنى بالبيدق، كتاب أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين، اعتنى بإخراجه من الخزانة الإسكريدالية وترجمته ليفي بروفسال، مكتبة بولس كندر، باريس 1928، القسم الثالث، ص.113، 114. أنظر كذلك: - عبد الله علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، القاهرة 1971، ص.204.

1- صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي، مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1991، ص.39.
2- أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق، كتاب أخبار المهدي بن تومرت، تقديم وتعليم عبد الحميد حاجيات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص.135، 136.

في البحر إلى جزيرة صقلية، ثم عدل على ذلك ونزل مدينة بونة عند أخيه الحارث ومنها انتقل إلى قسنطينة عند أخيه الثاني³³، أما عبد المؤمن بن علي فسار إلى قلعة بني حماد فافتتحها وخرّبها وأضرم النار في مساكنها، وعين ابنه عبد الله واليا على أملاك الحماديين، ورتب من الموحيدين من يقوم بالدفاع عنها ثم ارتد راجعا إلى مراكش، واصطحب معه يحيى بن العزيز وأسكنه في مدينة سلا إلى أن توفي بها سنة 558هـ.³⁴

ومنذ ذلك التاريخ دخلت بجاية تحت لواء الدولة الموحدية الفتية وغدت عاصمة إقليم أوكلت إدارتها في أغلب الأحيان لأمير من الأسرة الحاكمة.

ولقد عرفت بجاية أثناء العهد الموحدى استقرارا سياسيا واستمرارا لازدهارها الحضاري، اللهم ما عدا بعض الاضطرابات والتحولت السياسية والتي تمثلت أساسا في الهجمات المتتالية التي كان يقوم بها بقايا المثلثين المتواجدين بجزيرة ميروقة الأندلسية، مثل الحملة التي قادها "علي بن إسحاق بن غانية"³⁵ بين سنتي 580 و581هـ³⁶

3- ابن قرية، المرجع نفسه، ص.401.

4- ابن قرية، المرجع نفسه، ص.39، 40.

1- ابن غنية، نسبة إلى أمه غانية، وهو ابن علي بن يحيى المسوفي الذي كان مقربا لدى "علي بن تاشفين" أمير المرابطين، فزوجه بغانية هذه، وهي من خطايا القصر، فولدت له محمد ويحيى، ونشأ في القصر بين الحكام، وعين المرابطون محمد بن غنية على الجزائر الشرقية، فاشتهر بالميروقي، وبعد وفاته خلفه ابنه إسحاق وفي عهده سقطت دولة المرابطين، ولما نزل قام بعهد ابنه "علي" وهو صاحب الثورة الكبرى ضد الموحيدين. أنظر:

- يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الحميد حاجيات، إصدارات المكتبة الجزائرية، الجزائر، 1980، ج.1، ص.91.

2- ابن خلدون، كتاب العبر، مج.6، ص.246. عبد الرحمان الجيلالي، لمحة عن زحف علي بن غانية الميروقي، الأصالة، العدد19، ص.34. أنظر كذلك:

-Abdallah Laroui, L'Histoire du Maghreb, un essai de synthèse, collection

Maspero, Paris, 1976, P.173.

والحملة التي قادها أخوه "يحيى" عام 599 هـ³⁷ والتي استطاع من خلالها أن يمتلك المدينة لمدة سنتين تقريبا.

لكن في عام واحد وستمائة تمكن السلطان الموحيدي الناصر بن المنصور استرجاعها وإلحاقها بولاية تونس، ونصب عليها "أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص"³⁸ جد الأسرة الحفصية هذه، المملوكة فيما بعد لتونس وبجاية ومن ذريته وأحفاده "أبو زكرياء يحيى الأول" المستقل بالدولة ومؤسس الدولة الحفصية بتونس.

3- أنظر:

Georges Marçais, villes d'Algérie, Bougie, In documents Algériens du 1 Janvier 1950 au 31 Janvier 1950, Alger P.227.

4- محمد بن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم الدكتور الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس 1404هـ/1984م، ص. 49 وما بعدها. راجع أيضا:
- عبد الفتاح الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، مطبعة القاهرة، 1414هـ/1994م، ط. 1، ج. 5، ص. 19 وما بعدها.

